



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



*Corresponding author:

Ali Abdullah Hassan

Arabic Language and
Literature - Shahid Chamran
University of Ahvaz
Email: ali56bb@gmail.com

Prof. Dr. Naeem Amouri

Department of Arabic
Language and Literature -
Shahid Chamran University
of Ahvaz
Email: n.amouri@scu.ac.ir

**Dr. Seyed Ahmad Mousavi
Panah**

Department of Arabic
Language and Literature -
Shahid Chamran University
of Ahvaz
Email:
s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir

Keywords: place, narration,
novel, three copies

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received 21 Feb2025

Accepted 27Mar2025

Available online 1Apr2025



Place in the Novel *Three Copies* by Ali Musa

ABSTRACT

Place is an inseparable part of reality, playing a significant role in the life of every individual. No one can dispense with it, especially writers and storytellers, due to the strong connection between literature and place. From this perspective, the author of the novel *Three Copies* has extensively employed spatial elements in his texts. His use of place was not limited to a single country; rather, he incorporated the names of cities, provinces, and regions from both Arab and foreign countries. This study, adopting a descriptive-analytical approach, examines the novel *Three Copies* by Ali Musa. The study concludes that the author utilized spatial representation as a means of expressing particular stances—social, political, and economic—related to human experiences. Moreover, place carries a psychological dimension within the text and the narrative structure, alongside its artistic functions and its social, historical, and ideological dimensions that are inherently tied to it. These contexts and dimensions resurface whenever the place itself or anything associated with it is recalled.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/lark.3915>

المكان في رواية "ثلاث نسخ" لعلي موسى

الباحث علي عبدالله حسن/اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز

١ د نعيم عموري قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز

١ د سيد أحمد موسوي پناه/ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز

الملخص:

يُعدّ المكان جزءًا لا يتجزء من الواقع، كما أن له دورا كبيرا في حياة كل إنسان، حيث لا يستطيع أحد أن يتخلّى عنه، ولا سيما الأديب والراوي وذلك للعلاقة الوثيقة بين الأدب والمكان، ومن هذا المنطلق نجد أن الكاتب في رواية "ثلاث نسخ" قام-وبشكل كبير- بتوظيف مكاني في نصوصه، ولم يكن توظيفه مقتصرًا على دولة واحدة، بل استحضر أسماء لمدن ومحافظة ومناطق من دول عربية وأخرى أجنبية. تهدف هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي- التحليلي دراسة رواية "ثلاث نسخ" للكاتب علي موسى وقد توصلت إلى أنّ الكاتب اتخذ من التوظيف المكاني وسيلةً للتعبير عن مواقف معينة، مواقف اجتماعية، سياسية، اقتصادية، مرتبطة بالإنسان، كما أن للمكان بعدًا نفسيًا داخل النص، وداخل البناء الروائي (السرد)، إلى جانب وظائفه الفنية، وأبعاده الاجتماعية، والتاريخية، والعقائدية التي ترتبط بذلك المكان ولا تفارقه، حتى أننا نسترجع هذه السياقات والأبعاد عند استرجاعنا للمكان نفسه أو ما يرتبط به.

الكلمات المفتاحية: المكان، السرد، الرواية، ثلاث نسخ.

أولاً- المكان لغة

تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان بالنقد والدراسة، والملاحظ على هذه الدراسات النقدية تباينها واختلافها، فكل دراسة تتناوله من وجهة مختلفة عن الأخرى ابتداءً من المعنى المعجمي، فنجد أن ابن منظور يرى (المكانَ الموضع، والجمع أمكنة كَقَذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع)، (لسان العرب: مادة (م. ك. ن): ١٣ / ٤١٢) أما ابن دريد فيرى أن (كَمُن الشيء في الشيء، وكمن يكمن كموثًا إذا توارى فيه والشيء كامن، ومنه سُمي الكمين في الحرب، دخل شيء أستر بشيء فقد كمن فيه... والمكان مكان الإنسان وغيره، والجمع أمكنة، ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة، ورجل مكن من قوم مكنا عند السلطان)، (عبد العزيز ١٩٧٠: ٥٢). و(كلمة مكان مشتقة... بمعنى امتلاك الشيء والتمكن منه)، (جبريا ٢٠٠٠: ٩) ويفصّل معجم اللغة والأعلام القول من خلال العملية الاشتقاقية فيذكر أن المكان (جمع أمكنة وأمكن وجمع أماكن (بكسر الكاف) الموضع وهو المفعول من الكون، ويقال هو من العلم بمكان أي له فيه مقدرة ومنزلة، ويقال هذا مكان هذا أي بدله)، (معلوف ١٩٧٥: ٧٧١).

ثانيًا- المكان اصطلاحًا

خضع المكان لتعريفات عدة، لأنه دون غيره يولد إحساساً بالمواطنة، وإحساساً آخر بالزمن والمحلية، حتى كأنه كيان لا يحدث شيء بدونه (وقد حمله بعض الروائيين تأريخ بلادهم، ومطامح شخصهم، فكان وكان: واقعياً ورمزاً تاريخياً قديماً وآخر معاصراً: شرائح وقطاعات مدناً أو قرى: حقيقية، وأخرى مبنية على الخيال، كياناً تتلمسه وتراه، وكوناً مهجوراً أغرقته سديميات لا نهاية لها) (النصير ١٩٨٠: ٥) وهو وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب وعدت إحدى الوحدات التقليدية (شرشاب و عموري، ٢٠٢١م: ص ٥٥)

وكان المكان بالنسبة لباشلار هو المكان الأليف، والبيت على وجه الخصوص الذي نعود له في أحلامنا (فيشكل البيت مجموعة من الصور التي تعطي الإنسان براهين التوازن أو أوهامه، ونحن نعيد تخيل حقيقتها باستمرار... يعني أن نصف روح البيت، إنها تعني وضع علم نفسي حقيقي للبيت)، (باشلار ١٩٨٠: ٥٤) أما حسن بحراوي فيرى (المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث)، (بحراوي ١٩٩٠: ٣٢) ويعد المكان عنصراً أساسياً في العمل القصصي، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات، فكل حدث لا بد له من مكان خاص يقع فيه، فالمكان عنصر ضروري لحيوية الرواية، فيه يفهم القارئ نفسيات الشخصيات و أنماط سلوكها و طرق تفكيرها لذلك ينبغي أن ينظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات و الرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث”

ثالثاً- أهمية الزمان والمكان

الزمان والمكان ظرفان يعيش الإنسان في إطارهما، ويمارس حياته بتعدد أشكالها وتنوعها في ظلها، إذ إن أفعال الإنسان كلها لا يمكن أن تقع إلا في زمان ومكان، فهما متلازمان ومترابطان في حياة الإنسان بشكل عام وفي أدبه بشكل خاص، (سلمان ٢٠٠١: ١١١) ومن المعلوم أن الأدب لا بد له من مفاهيم ومقاييس تؤطره وتحدد هويته وذلك لا يمكن أن يتحقق إن لم يكن مرتبطاً بزمانه ومكانه، وظل موضوع الزمان والمكان يشغل اهتمام الفلاسفة والأدباء قدامى ومحدثين على حد سواء، فعبد الرحمن بدوي يتناول ذلك الاهتمام بالدرس والتحليل في كتاب (الزمان الوجودي). ومن هنا جاءت أهمية دراسة الزمان والمكان كونهما أحد تشكيلات البناء الفني للنص فضلاً عن كونهما أحد أهم عناصر السرد يأخذان شكلاً مختلفاً عن واقع وجودهما الفعلي في الحياة فيتحولان بالفن إلى عناصر فاعلة نابضة بالحياة ليتجاوزا الواقع وليتشكلا في صور جديدة (عبد الحسين ٢٠١٣: ٥). وبما أن الزمن هو مقياس الحركة التي تتم في المكان، فلا بد من اقتران الزمان والمكان وعدم الفصل بينهما إذ (ليس من الممكن أن يفصل بين الزمان والمكان إطلاقاً، بل

يكونان متصلان) (بدوي ١٩٩٥: ١٣٤) وعليه لا يمكن أن نتصور وقوع أفعالنا إلا في زمان ومكان وهذا ما أكدته بعض التيارات الفلسفية الحديثة كالمناهج الظاهري (باشلار ١٩٨٠: ١٠)، الذي تبناه باشلار حيث يؤكد على أهمية المكان وان لا وجود للزمان بدونه، فيقول باشلار (في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تبنيات في أماكن استقرار الكائن الإنساني... إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكتفياً. هذه هي وظيفة المكان) (باشلار ١٩٨٠: ٣٩)، وعلى هذا الأساس نقول: المكان يمثل شكلاً رئيساً من أشكال الزمان لأن المكان يمثل أهم تكوينات الواقع الذي احتفى دون سواه لأن يحمل الزمان فيه (النصير ١٩٨٥: ٥)، والعلاقة بين الزمان والمكان هي (علاقة أساسية لأنها تشخص جدلية الواقع في الحياة) (برادة ١٩٨١: ٣٩٦) فلا يمكن بعد هذا فهم الأدب الذي توطره مقاييس ومفاهيم تمنحه هويته، التي لا يمكن لتلك المقاييس والمفاهيم أن تأخذ أشكالها ما لم تكن مرتبطة بزمانها ومكانها (العشماوي ١٩٨١: ٨٠٧)، ووظيفة الأدب هي استيعاب العلاقة المتبادلة والجوهرية بين الزمان والمكان استيعاباً فنياً، (بحراوي ١٩٩٠: ٥)، وهنا تبرز القيمة الإبداعية التصويرية للأديب الذي يستطيع بوساطة الصورة الشعرية أن يحول الزمان إلى مكان ويحول المكان إلى زمان بفضل ما يمتلكه من قدرة على تخطي الحواجز الزمانية والمكانية وإبدالهما في وجود جديد لتخلق بدورها موقفاً درامياً بما ترسمه من زمان ومكان قد تحيد من الصورة الشعرية المفردة إلى الصورة الشعرية العامة التي تحتوي النص كله لتختزل الزمان والمكان داخلها (النايلسي ١٩٩٤: ٢١ - ٢٢)، ليتحول الزمان والمكان إلى أبعاد ذات قيمة جمالية وفكرية في آن واحد فضلاً عن الكشف عن رؤى الأديب وعصره وثقافته، فقد أصبح المكان والزمان الوعاء الثقافي والحضاري للأديب نفسه، وقد جاء توظيف الزمان والمكان في روايات حميد المختار، فجاءت عباراته جميلة، كما أنت مفردتا الزمان والمكان ليعبرا عن وجهة نظره حيال قضايا الحياة التي أراد إيصالها إلى الناس، لتكون مؤثرة فيهم وقد صيغت بأسلوب أدبي جمالي مما ألهم النفوس وحرك مشاعرها عاكساً ثقافته .

1- المكان المفتوح

يُعد عنصر المكان واحداً من العناصر الأساسية التي يركز عليها القصة فهو يقف إلى جانب الزمان ليشكلاً معاً البيئة القصصية التي تقع فيها الأحداث وأفعال الشخصيات (حركاتها وسكناتها) ومثلما لا يكون هناك قصص بلا زمن، فلا يمكن أن يكون قصص بلا مكان، لأنه لا يمكن لحدث ما أن يتم في زمن معين من دون أن يكون له مكان يحتضنه ويضمّه مهما كان حيزه محدوداً .

وقد احتل المكان اهتمام كثير من الدارسين في شتى ميادين العلم من فلسفة وأدب وغيرها، فهو قيمة أساسية لا يمكن التنصل من دراستها، ولعل قيمة ذلك الاهتمام تأتي من ارتباط الإنسان منذ بدء الخليقة وحتى نهايتها

بالمكان، فالإنسان وُلد في (مكان) وعاش في (مكان) وستكون نهايته في (مكان) أيضاً وسيُبعث - حسب عقيدتنا كمسلمين- ليكون في (مكان) إما جنة أو نار أو بينهما لا غير، فالمكان إذن حاضن للإنسان، محتوٍ له منذ اللحظة الأولى وحتى اللحظة الأخيرة، مرتبطاً به غير منفكٍ عنه .

ولا يقل عنصر المكان عن غيره من عناصر الرواية أهمية لأن (المكان أهم المظاهر الجمالية الظاهرية في الرواية العربية المعاصرة) (النبلسي ١٩٩٤: ١٠)، ويمثل (الكيان الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه) (النصير ١٩٨٠: ١٦)، ويعد (الأرضية التي تشد جزئيات العمل كله. فهو إن وضح وضح الزمن الروائي، وإن دُرِس بعناية، فُهمت الشخصية، وإن تناوله الروائي بصدق تاريخي وصدق فني، مكن عمله من أن يمتد في التاريخ) (النصير ١٩٨٠: ٩).

2- المكان المغلق

يمثل المكان نظراً لأهميته محوراً أساساً تدور عليه نظرية الأدب إذ لم يعد ينظر إليه على أنه مجرد خلفية تقع فيها الأحداث، ولكن صار ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي بارز الحضور في العمل الأدبي (النبلسي ١٩٩٤: ٣)، إن مما يمتاز به المكان هو ارتباطه بعناصر السرد الأخرى وتعدد علاقاته معها، فهو يرتبط بالزمن كونه توأمه الذي لا يفارقه فضلاً عن احتوائه على الزمن مكثفاً (باشلار ١٩٨٠: ٤٦)، ويرتبط بالحدث انطلاقاً من كونه الحيز الذي تدور فيه الأحداث (النصير ١٩٨٦: ١٥٥)، كما ارتبط المكان بالتحليل الروائي، أكثر من غيره من العناصر الأدبية الأخرى، لأن المكان (بمعناه النفسي لا الاجتماعي، حاضر وسط الناس لكنه سيكولوجيا لا يفتح عليهم، يحتفظ بسرّه لنفسه أو في نفسه) (توفيق ١٩٩٢: ٥٦)، والمكان الروائي المغلق يقسم إلى قسمين من حيث الخصوصية والعمومية ففي القسم الأول يكون فيه حرمة دينية وقانونية كالبيوت وغيرها، وأما القسم الثاني فيكون عاماً بحيث يرتاده جميع الناس كالمدارس والجامعات والمساجد وغيرها (جمعة ٢٠٠٣: ٨٢).

3- المكان الأليف والمعادي

لا يمكن أنْ نقصر المكان على أنه أبعاد هندسية أو مجرد حجوم مادية فحسب (عثمان ١٩٨٦: ٥٤)، بل نحن بحاجة إلى بعد نظر أكبر من ذلك فالمكان ليس شكلاً مجرداً، بل إنه روحٌ تعج بالحياة من خلال ارتباطه الوثيق بالإنسان في شتى حالاته من فرح وحزن ويرى باشلار (إنّ المكان لا يمثلُ صوراً مرسومة كالكلمات بل إنّ المكان ما كان مؤثراً في مخيلتنا واحاسيسنا) (باشلار ١٩٨٠: ١٨٩).

ويمثل المكان نظراً لأهميته محوراً أساساً تدور عليه نظرية الأدب إذ لم يعد ينظر إليه على أنه مجرد خلفية تقع فيها الأحداث، ولكن صار ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي بارز الحضور في العمل الأدبي (مجموعة مؤلفين ٢٠٠٢: ٣)، فهو يترجم النص الأدبي الى واقع فعلي معيش من خلال قدرة الأديب على

رسم أبعاده ومدى إبداعه في ذلك (علي ٢٠١٠: ٣٤٤)، وحينما نتحدث عن المكان الأليف فأن أول مكان يقفز إلى خيالنا هو البيت، فهو من أهم الأماكن الأليفة وأكثرها قرباً من نفس الإنسان، وللأهمية التي يحظى بها المكان يشترط (ميتران) في دراسة المكان ألا نكتفي بتمظهراته السطحية، أي في توالي الوصف الطبوغرافي له وانتقالات العلاقات البنوية العميقة التي توجه النص وترسم مساره (بحراوي ١٩٩٠: ٣٨)، أما عندما نتحدث عن المكان المعادي فأول مكان يتبادر إلى خيالنا السجن وهو من أماكن الإقامة الجبرية على أنه ضيق (لذلك من الطبيعي أن تنعكس محدودية المكان، في السجن، على حركة النزول وتقلص في قدرته على الانتقال داخل فضاء محدود قبلياً) (الشايب ٢٠٠٧: ٥٥).

أ- المكان الأليف

هو من الأمكنة التي تأنس بها النفس وترتاح إليها وتكون ملتقى الأحبة والأصدقاء ومبعثاً للألفة والأنس من دون أن نلمح للعداوة فيها ملمحاً.

لا يمكن أن توجد الشخصيات إلا في إطار الفضاء الزماني والمكاني الذي يحتضن حركتها وهو ما يشكل عنصر الحدث (فورستير ١٩٦٠: ٨٣)، فإذا اختفى المكان لأي سبب من الأسباب تقوم الشخصية أو الحدث بالتعويض عنه وذلك بسبب أنه لا يوجد حدث أو شخصية من غير مكان كما ذكرنا سابقاً، فالمكان هو هوية ((العمل الأدبي حين يفقد المكانية يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته)) (باشلار ١٩٨٤: ٥)، بل هو هوية الإنسان بصورة عامة على مدى التاريخ، وقد يتشكل المكان داخل النص الشعري عن طريق نسق تخيلي تتقاطع في تشكيله، ((وإجلاء صورته مختلف الجوارح من شم وسمع)) (وغالي ١٩٨٢: ٢٩٨)، إذ إن صورته لا تقتصر على الاسم أو الأبعاد والمقاسات التي تحدد حجمه، فترسم صورته من خلال دلالة الألفاظ في نسق يوحى بالمكان تتجاذبه المرجعيات لتضعه في صورة أمام عيون المتلقي، بعد أن تباينت أشكاله، فحيناً وصف بمفرده، وحيناً ثانياً مع أهله، وحيناً ثالثاً وصف مع المحبوبة.

ب- المكان المعادي (المخوف)

وُيراد به كل مكان تخافه النفس وتأبى القرار فيه لخوفها من سطوة شخص أو سلطة أو أي شيء آخر كأن يكون حيواناً ما، أو فكراً مخالفاً لفكر الشخصية وعقيدتها وهكذا، ومن أجل هذا السبب يكتسب المكان صفة العداوة ويكون مدعاةً للبغض والكره.

الأمكنة المغلقة (المخوفة) هي المكان الخارج، والأمكنة المفتوحة (الأليفة) هي المكان الداخل، فالمكان المغلق هو المكان الذي لا يستطيع الإنسان الدخول إليه لأن فيه خطراً عليه، وعكسه المكان المفتوح، ولا يشمل ذلك الانغلاق أو الانفتاح حجم أو مساحة المكان بقدر ما يشمل توفر وسائل الحياة فيه، فر((انفساح المكان أكثر مما يجب يشعرونا بالاختناق أكثر من المكان الضيق مما نحتاج)) (باشلار ١٩٨٤: ١٩٨)، وفي بعض الحالات

عندما يكون المكان ضيقاً يكون الاتساع معبراً عن حرية الفرد وتأكيده على الخروج من الحيز المغلق إلى الحيز المفتوح (مجموعة من الباحثين ٢٠٠٢: ٣٢)، ويتحدد خوف المكان من عدمه بحسب ما تفرضه ذات الشاعر تجاه الحيز الذي تشغله، فالمكان يتهم بالخوف نتيجة شكوى الشاعر ((التي تعد انعكاساً لإحساس الشاعر تجاه المكان)) (سلمان ٢٠٠١: ٢٣٢)، ومن الملاحظ أن الشاعر الجاهلي هو من يقوم بالإخبار عن المكان الذي دارت فيه الأحداث، لأنها تمثل البعد الثقافي والمرجعي الذي يفهمه المتلقي فالصحراء والجبل والوادي والحصن والبيت والصومعة، لها معطيات ومرجعيات ثقافية بحسب تكوين الفكر العربي الثقافي. لا شك في أن الخوف من المكان يعكس نفسه في أشكال وصفات متعددة فمرة يكتسب تلك الصفة من خلال الحيوان الذي يعيش في حيزه، أو من النبات والماء في توفره أو من عدمه كما في الصحراء، على أن أغلب الخوف من المكان يأتي من قبل أهله الساكنين فيه، فهو ترابط بين البيئة وتكوين الأفراد، فليس كل مكان يناسب الإنسان في أمزجته وتكوينه النفسي (الزبيدي ١٩٨٠: ٢٠٢)، وقد يسعى الإنسان للحصول على المكان القديم على الرغم من الخطر المتكون فيه ليسترجع أمراً ما أو يدافع عن كرامته، فيؤسس واقعية المكان بذكر اسمه.

4- المكان المحايد

المكان المحايد هو المكان الذي ليس له آثار نفسية على الإنسان لا سلبية ولا إيجابية، ويتجسد المكان المحايد في أماكن الإقامة مثل الحي الشعبي هذا لأنه (ينهض الحي الشعبي بوصفه مكاناً انتقالياً في المقام الأول، بوظيفة أساسية في السرد الروائي، فعليه يتأسس المسار الطوبوغرافي الذي سيندمج، بالمنطق الحكائي، ويقتفي أثره بحيث يصبح الحديث عن المادة المكانية في السرد عنصراً ضرورياً لفهم المادة الحكائية)، (بحراوي ١٩٩٠: ٨٥) والمتنقلة والعابرة والمتمثلة بالأسواق ووسائل النقل وغيرها

الإطار التطبيقي

في هذا القسم يدرس البحث قضية المكان في رواية "ثلاث نسخ" مع ذكر الشواهد من الرواية وتحليلها: "ذلك المترجم الآتي من مدينة الناصرية، والتي تبعد عن البصرة ٢٠٠ كم، وقربها توجد واحدة من أعظم مدن التاريخ القديم أور السومرية التي ورد اسمها في التوراة بأنها المدينة التي ولد فيها النبي إبراهيم عليه السلام" (الرواية: ٢٩)

في هذا النص يصف الراوي مدينة الناصرية، وهي مدينة عراقية تقع في جنوب العراق ليست ببعيدة من مدينة البصرة وهي المدينة ذاتها التي ينتمي إليها (الكاتب)، يكمل الراوي في ذكر هذه المدينة، ويذكر مدينة أور السومرية وهي من أعظم مدن التاريخ القديم، فضلاً عن التصاق ذكرها بأنه المكان الذي ولد فيه (إبراهيم الخليل) (عليه السلام). استخدم الراوي المكان في هذه النص بوصفه مكاناً مفتوحاً لأن "الحدود المكانية التي

يرسمها الروائي ضيقة أحيانا تعطي شعورا بأن الشخصية تعيش في نوع من السجن، أو تكون مفتوحة تعطي الشعور بالانطلاق والحرية والحركة” (زيتوني ٢٠٠٢: ١٢٩)، و على الرغم من عدم دقة الوصف إلا أن الراوي اختصر وصف هذه المدينة ببضع أحداث تاريخية، فلا مناص من أن القارئ سرعان ما يحيط علما ودراية تامة بهذه المدينة فهي غنية عن التعريف.

“للبوصلة حين تقف في منتصف بوابة المقبرة، وكما تقول الورقة إن قبر جدك في الجهة الشمالية بثلاثين متراً وهو رابع القبر في الصف الأول لهذه الجهة وحتما ستجد اسمه منقوشاً (بيتر دالتون) ولد في لندن ومات - هنا قرب ضفاف دجلة في معركة من أجل التاج البريطاني ١٨٩٠-١٩١٦ امي كنا في الامس نفترضها من اجل التاج لأن مستعمرتنا في كل مكان. الآن ليس لدينا سوى انكلترا ودبلن وصورة ملكتنا على طابع القارة الاسترالية وجزر الفوكلاند وغير ذلك لا نملك أي شيء. اذن أنا ذاهب الى هناك ليس دفاعا عن التاج. أنا ذاهب كما بقية الجنود -تلبية لخطاب رئيس الوزراء الذ برر للبرلمان ومجلس اللوردات سبب ذهاب البريطانيين الى العراق. علينا أن نكون رسل سلام ولكن ليس بواسطة اجنحة الحمام، بل بالحرب وفوهات البنادق أنه الموال القديم الذي كان أجدادنا يموتون بسبب نغمته. وانت -الان- تعتبرينه حياً الى قبر جدي بيتر هانس القريب من ضفاف دجلة. ولأجل هذا أريدك أن تذهب هناك جندياً أو حاجاً. المهم أن تشعر جدك أننا لن ننسه ولن ننساه. اشعره أننا نعود في كل مرة. هو حلمنا المتجدد في نظرات الملكة فيكتوريا، وهي تودع بارجات السفن الذاهبة الى بومباي بعبارة: اذهبوا، ولا تعودوا الا والمجد والتوايل والفيلة معكم. ربما تغير الامر الآن بصيغته الجديدة على لسان رئيس الوزراء: اذهبوا الى البصرة ولا تعودوا الا ورد الاعتبار لطاوزند معكم “ (الرواية: ٥٤).

تردحم مخيلة الراوي بتعدد الأماكن واسترسالها ليمزج لوحة تشكيلية مبنية على المشاهد السينمائية، فهو يختار لقطات متعدّدة لحبك روايته ويلتقط صوراً كثيرة لمشاهد مرئية يجعل المتلقي سارحاً في الفضاءات التشكيلية، فالنص يحتوي على أماكن مفتوحة أرادها الراوي أن تكون بمثابة المسرح حيث أبعاده بحرفية؛ ليظهر الكاتب فيها براعته في التصوير التاريخي، فاختار الراوي المدينة كي تكون نموذجاً للمكان الذي يأتي عادة على (شكل ثنائيات ضدية تجمع بين قوى أو عناصر متعارضة بحيث تعبر عن العلاقات والتوترات التي تحدث عند اتصال الراوي أو الشخصيات بأماكن الأحداث) (بحراوي ١٩٩٠: ٣٣)، يبدأ المشهد من بوابة المقبرة ثم يعرج على ضفاف دجلة وانكلترا ودبلن وجزر الفوكلاند، ثم العراق فضلاً عن بارجات السفن حيث الفضاء المفتوح، ينتقل بعدها إلى مدينة بومباي، ليعود مرة أخرى إلى البصرة. إن هذه التنقلات منحت النص السردية التاريخية للأحداث فللمكان أهمية كبيرة في العمل الفني لأنه (يتولد عن طريق الحكاية، وهو الذي تتحرك فيه الشخصيات او يفترض انها تتحرك فيه) (السماوي ١٩٩٠: ٧١).

“الآن ترحلت بقدمها في شبه جزيرة طينيه على ضفاف دجلة اسمها الكوت بناها وال عربي قاس ايام الحكم الملكي اسمه الحجاج بن يوسف الثقفي لتكون محطة استراحة للقوافل في طريقها بين الكوفة والبصرة وطاوزند -ايضا- ارادها استراحة للرنل الانكليزي الزاحف الى بغداد لكن الترك باغتوه وحاصروه من كل مكان” (الرواية: ٧٢).

في هذا النص يستعرض الراوي إمكانيته في وصف المكان، فمدينة الكوت التي بنيت على يد وال عربي، على ضفاف نهر دجلة تتميز بترتبتها الطينية، وقد أراد الحجاج من وراء بنائها أن تكون محطة استراحة للقوافل التي تقطع الطريق بين الكوفة والبصرة، هذه الميزة لمدينة الكوت، جعلت من القائد البريطاني (طاووزند) أن يجعلها أيضا محطة استراحة لجنوده الزاحفة نحو بغداد، فـ “الحدود المكانية التي يرسمها الروائي ضيقة أحيانا تعطي شعورا بان الشخصية تعيش في نوع من السجن، أو تكون مفتوحة تعطي شعورا بالانطلاق والحرية والحركة” (زيتوني ٢٠٠٢: ١٢٩) وقد رسم الراوي صورة للمكان المفتوح الذي يوحي بالحركة والاتساع.

“تتوقف السيارة عند الضريح. قال السائق هنا نستريح لنصف ساعة دعني اتفحص المكان؛ لأرى إن كان بإمكاننا إنزال الرجل من حوض الشاحنة لا ينتبه الى سحنته أحد نزل السائق كان مكان الضريح فارغاً أول الصباح وقربه سوق المدينة لم يفتح حوانيته بعد عدا حانوت لامرأة تبيع الخضروات اقترب امير من دانيال وقال له: حظك جيد ستزور ضريح النبي التوراتي احسن دانيال براحة وسعادة أنه سيتخلص لساعة من وضعه متمدداً طوال أربع ساعات. رفع غطاء الصندوق وابتعد الخراف عنه ونط من فوق الشاحنة إلى الأرض ليقابله ضريح النبي القديم بشكله العتيق وقبته الهرمة” (الرواية: ٢١٢).

في هذا النص يسترسل الراوي في وصف الفضاءات المكانية لمسرح روايته، فيصف المكان – الضريح – بأنه خالٍ من الزوار، بالقرب منه سوق المدينة الذي كانت حوانيته مقفلة ساعة وصولهم ما عدا حانوت تلك المرأة التي تبيع الخضروات، ويختتم وصفه للمكان بوصف شكل الضريح الذي وصفه بالعتيق وقبته التي مرّ زمن بعيد على بنائها. إن الراوي في هذا النص يجعل القارئ يخوض في فضاءات المكان من خلال الوصف الدقيق لأبعاده ليحمله مشاركا في نحت الرواية بزمكانياتها وأحداثها وشخصياتها.

“المترجم امير يعيش لحظة القلق، وربما قلقه كبير مع قبوله بمهمة دانيال والمجيء معه الى الكوت لزيارة قبر جدّه وها هما يتأملان سوية المكان الممتد بخليقة الماء والقصب يقاسمها شعور متجانس لأبدية المكان في محاولة دانيال لاستعادة ما كان يفكر فيه جدّه حين مرّ فيه ذات يوم بذات الطريق ذاهباً الى مصيره المحتوم وكان المكان -حينها- أكثر مياه وخضرة، ولم تقف امتدادات غابات القصب وتنتهي -الآن- عند سداد عالية

من التراب أخبره حينها -أمير بأنها من بعض قرار تجفيف الأهوار وأن هذه السداد كانت خطاً صدّ لدفاعات الجيش العراقي” (الرواية: ٢٠٣).

تنتسج الفضاءات المكانية وتمتد على مساحات واسعة في رواية مهلهل، فالراوي يتمتع بثقافة عالية وخيال خصب في بناء المشاهد المرئية عن طريق أسلوب السينارست، ففي هذا النص يصف الكاتب أبعاد المكان بحرفية حيث الماء والقصب يعطيان للمكان السرمديّة والأبدية وقد قارن الراوي بين المكانين في الماضي والحاضر، إذ لاحظ قلّة الخضرة، وكثرة السواثر الترابية التي استخدمها الجيش العراقي كمواضع حرب، فضلاً عن تجفيف الأهوار من قبل النظام السابق، الذي منح المكان نوعاً من الوحشية بعد أن كان يعج بالحيوية والألفة.

“لا اعرف صورة المدينة في دهشة فجرها الجديد سوى رغبتها في اغواء الشمس من اجل الدفء. وربما منذ طفولتي حيث ترمي مدينه أور اطراف سحرها على اغفاء نيام سطوح بيوت الطين اشعر بأن الضوء الآتي من الامكنة والازمنة البعيدة فيه الكثير من الخبايا والحكايات. مدن تشعرك بلحظتها في خبايا أنوثه دمي الطين في تلوين مساءاتها بزرقه الأمنية وشهوة الليل على سرير نجمة عاطفتها تتعدى خواطر الجوع في بطون الفقراء، لتمارس شهوة الغزل السومري بدعابة فتنة اساطيرها. بنزوات الآلهة ودموع الملوك وخواطر الجنود قبل فناء الحروب التي لا تنتهي، أبدية تتفاعل مع التاريخ والقبلة وغرام يمارس سرّاً تحت افياء النخيل في امتداد غاباته من أفق أور حتى شواطئ الخليج. هنا وهناك المدن تتعشق رائحة الطين بالتوارث تتغلب على فجيعتها بتدوين اساطير أمل تأتي بها آلهة من وهم أمانينا البريئة سيكون لنا الفردوس وللملوك الأقيية المظلمة مكان مخيلته الدموع يمتد من اعلى الفرات في حوران وحتى مصب النهرين في الخليج المتسع في بهجة البحر ورحلات سندباد وقراصنة الغزوات المتتالية ومن كل جهات الدنيا” (الرواية: ١٣٩).

الأرض هي مكان مفتوح إذ يذكر الراوي الأرض بصفاتها العامة ولم يخصص مكاناً محدداً منها مما جعلها من الأمكنة المفتوحة التي لا تحد بحدود تخرجها من هذا التصنيف ذلك أننا (في المكان وهو فينا، نصيغه ويصيغنا بلا توقف) (عبد الملك ١٩٩٧ : ١١) بل انه قد أشار إلى فضائها المفتوح ففي هذا النص يحاول الراوي أن يصف لنا مدينة أور الأثرية فيبدأ بوصف باحاتها حيث تدفء تربتها الشمس، ثم يعرّج بصورة الاسترجاع الزماني بذكريات الطفولة ليفصح للمتلقي سر من أسرار حياته التي تعكس حالة الفقر التي كان يعيشها بعض العراقيين، فلا مكان ينام فيه الناس سوى سطوح بيوتاتهم التي بنيت من الطين فنلاحظ هنا تداخل الزمان بالمكان ليخرج الكاتب نصّه بمشهد درامي. ثم يرجع لوصف المدينة التي أشار إليها في بداية النص، فتشعرك المدينة بلحظات من الأنوثة ليتلّون المكان بزرقه الأمانى وليله الذي يمتاز بوضوح نجومه

“أورشليم مكان الحلم الابدي الأول، ولم ندرك أن ما دُون في العهد القديم في أوله آت من هذا المكان. وحتى يسوع هو سليل تلك الامكنة لأجل أشعر ان جدي لم يأس على موته بعيداً عن عائلتنا في ويلز؛ حيث نحلم دائماً أن ندفن فيها أينما يكون موتنا، كان المكان في صباحه التّموزي المبكر يتألف مع عطر اشجار النخيل والطين أفقه صاف مثل مرايا تتألف مع نعاس وجوها وصمتها قرى تتناثر في حواف المدينة التي يلتقي فيها النهران اللذان لم يكونا كما في وصف التاريخ لهما عندما صنعا الطوفان والسفينة ورحلات آلهة سومر إلى ملاقة اللحظات الغرامية مع البشر شخّ فيهما الكثير من تدفقهما” (الرواية" ١٨٢).

يصف لنا الراوي في هذا النص مدينة أورشليم، إلا أن وصفه لهذا المكان جاء ممتزجا بين الزمان والمكان ليمنح النص الحياة والتفاعل مع ما يحيط به من أحداث، فبدأ الراوي بوصف المكان من منطلق زمني حيث شهر تموز وصباحه المبكر، يتخلله عطر أشجار النخيل ونفحات الطين، قراها تتمتع بصفاء المرايا، ويلتقي من جانبيها النهران. إن الوصف الدقيق للراوي للمكان جعل المتلقي يعيش وكأنه أحد أبطال الرواية، لما بها من دقة التصوير والصدق في التعبير .

النتائج:

- 1-تقنيات السرد ما هي إلا تلاعبات فنية تحمل أبعاداً جمالية يوظفها المؤلف لجذب انتباه المتلقي، ولكل كاتب أسلوبه الخاص في الكتابة
- 2-إن للرواية مكانة خاصة وهامة في عالم الأدب المعاصر، باعتبارها فضاء يطرح فيها الأديب الواقع المعاش لاحتوائها لجميع جوانب الحياة بما فيه من اضطرابات وصراعات مختلفة،
- 3-للمكان أهمية كبيرة في بناء النص الروائي كونه ركيزة أساسية لأي عمل أدبي .
- 4-أما بالنسبة لعنصر المكان الذي يُعد ضرورة سردية فقد كان له دور مهم في إجراء الشخصيات أدوارها وهو بمثابة مرآة عاكسة لتجارب الإنسانية المفرحة والمؤلمة .
- 5-من خلال دراستنا للمدونة التي عالج فيها (بن زيد) أهم فترات تاريخية مست الوطن العربي كُشف لنا علاقة المكان بالإنسان والتي تختلف من شخص إلى آخر وذلك حسب السمات التي يحملها من التجارب المختلفة .
- 6-جاء المكان في الرواية على أنه عنصر ضروري في النص الروائي وليس مجرد بناء سردي يخدم الأحداث.

المصادر والمراجع

- 1-ابن منظور، لسان العرب: مادة (م.ك.ن).
- 2-باشلار، غاستون (١٩٨٤)، جماليات المكان، ترجمة، غالب هلسا، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- 3-بحراوي، حسن (١٩٩٠)، بنية الشكل الروائي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت .
- 4-بدوي، عبد الرحمن (١٩٥٥)، الزمن الوجودي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- 5-برادة، محمد وآخرون (١٩٨١)، الرواية العربية، واقع وآفاق، د. ط، دار ابن رشد للطباعة والنشر .
- 6-توفيق، مجدي أحمد (١٩٩٢)، التداعي والنظام في رواية النظر الى اسفل، الثقافة الجديدة، ٤٩٦، القاهرة.

- 7- جاسم، علي متعب (٢٠٠٩)، فاعلية المكان في الصورة الشعرية سيفيات المتنبي إنموذجاً (بحث)، ومنى شفيق توفيق، مجلة جامعة ديالى، ع ٤٠.
 - 8- جبريل، محمد (٢٠٠٠)، دراسة في القصة والرواية، ط ٢، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر.
 - 9- جمعة، رحيم علي (٢٠٠٣)، المكان ودلالته في الرواية العراقية، جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه.
 - 10- الزبيدي، كاسد ياسر (١٩٨٠)، الطبيعة في القرآن الكريم، دار الرشيد للنشر، العراق.
 - 11- سلمان/ غني صكبان (٢٠٠١)، الزمان والمكان في العصر العباسي الأول، إشراف، عباس مصطفى الصالحي، رسالة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
 - 12- الشايب، صدام علاوي سليمان (٢٠٠٧)، البناء السردى والدرامى في شعر ممدوح عدوان، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.
 - 13- شرشاب، علي حليبد، نعيم عموري (٢٠٢١)، المكان في رواية صبارو لشاكر المياح، لارك، مجلد ٢، العدد ٤١، ٧٥-٥٠
- <https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1804>
- 14- عبد الحسين، دعاء (٢٠١٣)، المكان في شعر الأرجاني، إشراف، رباب صالح حسن، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
 - 15- عبد العزيز، سعد (١٩٧٠)، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، ط ١، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة.
 - 16- عثمان، اعتدال (١٩٨٦)، جماليات المكان: اعتدال عثمان، مجلة الاقلام، ع ٢.
 - 17- العشماوي، محمد زكي (١٩٨١)، موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، د. ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
 - 18- علي، كريم يوسف (٢٠١٠)، المكان في قصص خضير عبد الأمير القصيرة، مجلة كلية الاداب، ع ٧٤.
 - 19- فورستير (١٩٦٠)، اركان القصة، ترجمة. شكري عياد، دار الكرناك، القاهرة.
 - 20- فوغالي، باديس (١٩٨٢)، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط ١.
 - 21- مجموعة مؤلفين (٢٠٠٢)، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، ط ١، أفريقيا الشرق للنشر.
 - 22- معلوف، لويس (١٩٧٥)، المنجد في اللغة والاعلام، ط ٢٢، دار المشرق، بيروت.
 - 23- مونسي، حبيب (٢٠٠١)، فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاتية جمالية، دراسة، اتحاد كتّاب العرب، دمشق.
 - 24- النابلسي، شاكر (١٩٩٤)، جماليات المكان في الرواية العربية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
 - 25- النصير، ياسين (١٩٨٠)، الرواية والمكان - دراسة في فن الرواية العراقية، د. ط، دار الحرية للطباعة، بغداد.
 - 26- النصير، ياسين (١٩٨٥)، دلالات المكان في قصص الأطفال، ط ١، دار ثقافة الأطفال، بغداد.
 - 27- النصير، ياسين (١٩٨٦)، اشكاليات المكان في النص الادبي، ط ١، افاق عربية، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
 - 28- اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (١٩٩٩) (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: (ت ٥٧٣هـ)، ط ١، تحقيق، حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإيراني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق.
 - 29- شرشاب، علي حليبد، نعيم عموري (٢٠٢١)، المكان في رواية صبارو لشاكر المياح، لارك، مجلد ٢، العدد ٤١، ٧٥-٥٠

<https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1804>

Sources and references

- 1- Ibn Manzur, Lisan al-Arab: Article (M.K.N).
- 2- Bachelard, Gaston (1984), Aesthetics of Place, translated by Ghaleb Hilsa, 2nd edition, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut.
- 3- Bahrawi, Hassan (1990), The Structure of the Novel Form, 1st edition, Arab Cultural Center, Beirut.
- 4- Badawi, Abdul Rahman (1955), Existential Time, 2nd edition, Egyptian Nahda Library, Cairo.
- 5- Barrada, Muhammad and others (1981), The Arabic Novel, Reality and Horizons, Dr. I, Dar Ibn Rushd for Printing and Publishing.
- 6- Tawfiq, Magdy Ahmed (1992), Association and Order in the Novel Looking Down, New Culture, No. 49, Cairo.
- 7- Jassim, Ali Miteb (2009), The effectiveness of place in the poetic image, Sayfiat Al-Mutanabbi as a model (research), and Mona Shafiq Tawfiq, Diyala University Journal, p. 40.
- 8- Jibril, Muhammad (2000), A Study in Story and Novel, 2nd edition, General Authority for Princely Press Affairs, Egypt.
- 9- Jumaa, Rahim Ali (2003), Place and its Meaning in the Iraqi Novel, University of Baghdad, doctoral thesis.
- 10- Al-Zaidi, Kasid Yasser (1980), Nature in the Holy Qur'an, Dar Al-Rashid Publishing, Iraq.
- 11- Salman/Ghani Sakban (2001), Time and Space in the First Abbasid Era, supervised by Abbas Mustafa Al-Salhi, PhD thesis, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad.
- 12- Al-Shayeb, Saddam Allawi Suleiman (2007), Narrative and Dramatic Structure in Mamdouh Adwan's Poetry, Master's Thesis, Mutah University.
- 13- Shershab, Ali Halibid, Naeem Amouri (2021), The Place in the Novel Sabaro by Shaker Al-Mayah, Lark, Volume 2, Issue 41, 50-75 <https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1804>
- 14- Abdul Hussein, Doaa (2013), Place in Al-Arjani's Poetry, supervised by Rabab Saleh Hassan, Master's thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University.
- 15- Abdel Aziz, Saad (1970), Tragic Time in the Contemporary Novel, 1st edition, Modern Art Press, Cairo.
- 16- Othman, Etidal (1986), Aesthetics of Place: Etidal Othman, Al-Aqlam Magazine, p. 2.
- 17- Al-Ashmawy, Muhammad Zaki (1981), Poetry's Position on Art and Life in the Abbasid Era, Dr. I, Dar Al Nahda Al Arabiya for Printing, Publishing and Distribution.
- 18- Ali, Karim Youssef (2010), Place in Khudair Abdel Amir's Short Stories, Journal of the College of Arts, no. 74.

- 19- Forestier (1960), The Pillars of the Story, trans. Shukri Ayad, Dar Al Karnak, Cairo.
 - 20- Foghali, Badis (1982), Time and Place in Pre-Islamic Poetry, 1st ed.
 - 21- Group of Authors (2002), The Narrative Space according to Jabra Ibrahim Jabra, 1st edition, East Africa Publishing.
 - 22- Maalouf, Louis (1975), Al-Munajjid fi Language and Media, 22nd edition, Dar Al-Mashreq, Beirut.
 - 23- Munsî, Habib (2001), The Philosophy of Place in Arabic Poetry, an aesthetic thematic reading, study, Arab Writers Union, Damascus.
 - 24- Al-Nabulsi, Shaker (1994), The Aesthetics of Place in the Arabic Novel, 1st edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.
 - 25- Al-Nusair, Yassin (1980), The Novel and the Place - A Study in the Art of the Iraqi Novel, d.d., Freedom Printing House, Baghdad.
 - 26- Al-Nusair, Yassin (1985), Connotations of Place in Children's Stories, 1st edition, Children's Culture House, Baghdad.
 - 27- Al-Nusair, Yassin (1986), Problems of Place in the Literary Text, 1st edition, Arab Horizons, House of Cultural Affairs, Baghdad.
 - 28- Al-Yamani, Nashwan bin Saeed Al-Himyari (1999) (The Sun of Science and the Medicine of the Arabs' Kalam from Al-Kalloum: (d. 573 AH), 1st edition, edited by, Hussein bin Abdullah Al-Amri, Mutahhar bin Ali Al-Iryani, and Yusuf Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr Al-Muazamur, Beirut, Dar Al-Fikr Damascus.
- شرشاب، علي حليبد، نعيم عموري (٢٠٢١)، المكان في رواية صبارو لشاكر المياح، لارك، مجلد ٢، العدد ٤١، ٥٠-٧٥
<https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1804>
(شرشاب، عموري، ٢٠٢١: ٥٥)